جامعة محمد خيضر-بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربيّة

مخبر وحدة التّكوين والبحث في نظريّات القراءة ومناهجها

مداخلة المُشاركة في الملتقى الوطني الموسوم بـ:

سوق اللغات في الجزائر وسبل الانسجام الاجتماعي في ظل العولمة الثقافية

يوم: 07 أفريل2021

عنوان المداخلة: تعليم اللُّغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية الجزائرية للناطقين باللُّغة العربيَّة من منظور نظرية التثاقف

الاسم واللقب: سمير معزوزن

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر قسم"أ"

التخصص: تعليمية اللُّغة العربيَّة

المؤسسة الجامعية: المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة- الجزائر

رقم الهاتف: 0669601975

البريد الإلكتروني:samir.mazouzen@centre-univ-mila.dz

محور المداخلة: المحور الخامس

تمهيد:

تحاول هذه الوريقات البحثية أن تبرز أهمية المثاقفة اللِّسانية بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغية لغة ثانية في تعلم اللُّغة الأمازيغية للناطقين باللُّغة العربيَّة في المدارس الابتدائية الجزائرية. إذ إنَّ اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغية تشكلان لحمة لغوية مترابطة ومتماسكة يظهر أثر تشابكها على المستويات اللُّغوية الأربعة(الصوت، التركيب، المعجم، الدلالة).

وبناء على ما سبق ذكره، فتعليم اللُّغة الأمازيغية للناطقين باللُّغة العربيَّة يتحدد بصفة كبيرة بفعل الأنماط اللُّغوية الخاصة بلغتهم الأولى(العربيَّة) التي تم تعلمها وتمثلها. فالتراكيب والصيغ اللُّغوية التي يتعلمونها في اللُّغة المستهدفة(اللُّغة الأمازيغية)، والتي تتثاقف مع تلك الموجودة في لغتهم الأولى (اللُّغة العربيَّة) يتم تمثلها وتعلمها بسهولة. ونظرا للبنى المتقاربة والتثاقف اللّساني الكبير بين اللُّغتين العربيَّة والأمازيغية، فإن المتعلّم الناطق باللُّغة العربيَّة سيجد سهولة في تعلم اللُّغة الأمازيغية، إذ توافرت لديه مكتسبات لغوية لا بأس بها في اللُّغة المستهدفة(اللُّغة الأمازيغية).

بين هذا وذاك، تروم مداخلتنا هذه الإجابة عن جملة من التساؤلات نجملها في النقاط الآتية: ما المقصود بنظرية التثاقف في تعليم اللُّغات؟ أين تظهر مظاهر التثاقف اللّساني بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغية؟ هل يتم استثمار التثاقف الموجود بين اللُّغتين في تعليم اللُّغتين من جهة، ووضع البرامج والمناهج التَّعليمية في المدارس الابتدائية الجزائرية التي تستجيب لحاجات التلاميذ وميولاتهم من جهة أخرى ؟ ماهي أهم آفاق وتحديات تعليم اللُّغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية الجزائرية للناطقين باللُّغة العربيَّة على وفق المقاربة بالكفاءات ؟ تلكم أهم التساؤلات التي نسعى للإجابة عنها في هذه المداخلة معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الأنسب لهذه الدراسة.

1 – تعريف نظرية التثاقف:

تجدر الإشارة في بداية هذه المداخلة إلى أن مصطلح المثاقفة بصفة عامة يعني التمازج والانصهار والتبادل الطوعي بين المتثاقفين؛ إذ لا يتم جني تلك الثمار إلا برغبة منهم في التثاقف. ومن هذا المنطلق فالمثاقفة هي عبارة عن " مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعة أفراد

تنتمي إلى ثقافة مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك[1]". ثم نزيد على ما تقدم، نقول: إن مصطلح المثاقفة قد مر بعدة مراحل وتغيرات قبل أن يستقيم معناه على ما هو عليه الآن؛ فقد كان في بداية ظهوره يحمل معنى الاستيعاب الثقافي، ثم تطور بعد ذلك إلى التحول الثقافي، ووصولاً في النهاية إلى الانصهار الثقافي، وهو ما أدى إلى تشكل هوية ثقافية جيدة منصهرة ومتمازجة ومتثاقفة.

وغني عن البيان في هذا السياق، أن مداخلتنا هذه ستركز على الجانب التَّعليمي لنظرية التثاقف في تعليم اللغات، ومن هذا المنطلق سنبدأ في بداية هذه المداخلة بتعريف نظرية التثاقف من وجهتها التربوية والتعليمية. ظهرت حديثًا العديد من النظريات التربوية في تعليم اللُّغات صنفت في خانة اللُّغة الانتقالية التي أرسى معالمها الأولى شومان(Schumann) وتسمى نظرية شومان، والقائمة أساسا على " التثاقف"(Acculturation Model) ، إذ يقول في هذا السياق:" إنني أحب أن أناقش بأن هناك مجموعتين من المتغيرات: العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية، واللتان تلتقيان لتشكلان متغيرا واحدا وهو المتغير الرئيسي المؤشر في اكتساب اللُّغة الثَّانية. واقترح أن نطلق على هذا المتغير المثاقفة(Acculturation) وأعني بذلك أن تتوحد العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الفرد مع مجموعة اللُّغة المستهدفة. أقترح كذلك أن أي متعلم يمكن أن يتعرض لسلسلة من العوامل الاجتماعية والنفسية تتسع أو تضيق مع متعلمي اللُّغة المستهدفة(TL) وعندها فقط يمكن أن يكتسب المتعلم اللُّغة حسب المثاقفة التي حققها[2]".

ومما يجدر التنويه به –ههنا– أن نظرية التثاقف عند شومان ترى أنه كلما زاد التباعد والمسافة والفروق الاجتماعية بين المجموعتين اللغويتين صعبت وقلت درجة تعلم اللُّغة. وكلما انصهرت وتمازجت أنماط الحياة الاجتماعية وتشابهت كلما سهل على المتعلم تعلم اللُّغة وإتقانها. والأمر نفسه ينطبق على البعد النفسي؛ إذ كلما كان المتعلم في حالة نفسية جيدة زاد تفاعله ودافعيته للغة المستهدفة، وتثاقف إيجابيا مع المجموعة المستهدفة، بينما إذا كان المتعلم في حالة إحباط نفسي قلت دافعيته لتعلم اللُّغة المستهدفة، وانعزل عن المجموعة المستهدفة.

---

[1] منير البعلبكي، قاموس المورد: إنجليزي– عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994 ،ص24

[2] علي تعوينات، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، نشر بتاريخ:29 سبتمبر 2020 /https://educapsy.com

وأضف إلى كل ما سبق ذكره، يرى شومان – فيما يرى– أن المجموعة اللُّغوية تتبنى ثلاث استراتيجيات في تعلم اللُّغة: الهضم(Assimilation) والمحافظة(Préservation) والمثاقفة(Acculturation) فإذا أرادت المجموعة اللُّغويَّة هضم اللُّغة المستهدفة وتمثلها، فإنها لا محالة ستتخلى عن ثقافتها وتتبنى ثقافة اللُّغة المستهدفة بما في ذلك لغتها(الهضم) . والمحافظة تعني أن المجموعة اللُّغوية – التي ستدرس اللُّغة الثانية– ترفض ثقافة اللُّغة المستهدفة وتتمسك بثقافتها. أما التثاقف فيرتبط أساسا بانصهار واندماج بين المجموتين اللغويتين، ويساهم هذا التثاقف في تعلم اللُّغة المستهدفة[3].

وما من شك، أن نظرية التثاقف في تعليم اللغات الأجنبية تساعد كثيرا المتعلم في تعلم اللُّغة المستهدفة؛ إذ يأخذ المتعلم على عاتقه معاني وألفاظ وتراكيب لغته الأولى ويصنع بها الفهم والتفكير والمعاني في ثقافة اللُّغة المستهدفة، وهو ما يسمح بنشوء كفاءة المثاقفة عند المتعلم بما يتيح له تعلم أفضل للغة المستهدفة، وبالتالي الفهم الجيد والعميق لثقافة لغته الأولى، وثقافة اللُّغة الأجنبية المستهدفة.

2 – في مفهوم كفاءة المثاقفة:

وجدير بالذكر، أن الكفاءة الثقافية(Culturel compétence) يندرج مفهومها في سياق المحاولات والجهود التي قدمها أهل الاختصاص على تعدد توجهاتهم ومشاربهم العلمية والمعرفية في إبراز دور المثاقفة اللُّغوية بين المجموعتين اللغويتين في تعلم اللغات؛ أي بعبارة أخرى توظيف هذا التثاقف اللُّغوي وما يترتب عليه من ظواهر لغوية منصهرة في إعداد ووضع مناهج وبرامج تعلميمية تسمح للمتعلم بتوظيفها توظيفا تداوليا في سياقات تواصلية اجتماعية يومية.

وتُعرّف كفاءة المثاقفة على أنها:" قدرة إذا امتلكها الفرد، استطاع... أن يفهم ويفسر ويستثمر على نحو إيجابي المعطيات الثقافية في إطار سياق تواصلي محدد، وهي ليست مجرد معرفة بأحداث وحقائق ذات طابع حضاري، بل هي تمكّن من السياق التخاطبي في إطاره العام، وبما فيه من تعقيد، وفي مختلف أبعاده اللسانية والنفسية والثقافية[4]".

---

[3] ينظر: المرجع نفسه.

[4] حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، مجلة اللسانيات العربية، جامعة الملك سعود، السعودية، سبتمبر 2015 ، ص129

ولاغرو في أن متعلم اللُّغة الثَّانية بانصهاره وتمازجه مع ثقافة الآخر يستطيع أن يفهم بشكل إيجابي لغة الآخر ويتفاعل معها تفاعلاً إيجابيًا لأنه سبق أن تمثل أغوار وميكانزمات تلك اللُّغة، ما يجعله يستحضر الأصوات والألفاظ والتراكيب اللُّغويذَة المنصهرة بين لغته الأولى واللغة الثانية المستهدفة التي يتعلمها؛ الأمر الذي يجعل هذا التثاقف يحضر في مختلف سلوكاته وأداءاته اللُّغوية اليومية بما يقتضيه السياق الثقافي لتلك المواقف.

وتجدر الإشارة –ههنا– أن كفاءة المثاقفة التي يتربى عليها المتعلمون، لاتحصل فقط بمجرد تزويدهم بمعلومات ومعارف كثيرة حول لغة الهدف، بل ترتبط أساسا بجملة من المعارف تأتي في مقدمتها المعرفة بمسالك الفعل(Savoir– faire) والمعرفة بمسالك الوجود(Savoir– être) اللتين تمكنان المتعلم من ربط صلات مع الآخرين والتفاعل معهم[5].

3 – مظاهر التثاقف اللّساني بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغية: سنحاول في هذا الجزء أن نبرز مظاهر التثاقف اللساني بين اللغتين: العربية والأمازيغية على مستويات التحليل اللساني:(الصوتي الاركيبي، المعجمي، الدلالي)، وهذا على اعتبار أن اللغتين تنحدران من نفس فصيلة اللغات السامية– الحامية، وهو الأمر الذي يجعلهما تنهصران وتتثاقفان في مستويات التحليل اللساني.

3 – 1 – المستوى الصوتي:

ولا شك أن الناظر في تثاقف المستوى الصوتي بين اللغة العربية واللغة الأمازيغية يدرك بجلاء أن اللغتين تتشابهان كثيرا في عدد الحروف والصوامت؛ إذ تحتوي اللغة العربية على 28 حرفًا، بينما نجد في اللغة الأمازيغية29 حرفا، بالإضافة إلى أربع صوائت يصبح المجموع33 حرفا. ومن مظاهر التثاقف الصوتي نذكر في هذا السياق الهمزة إذ " إن استعمال الهمزة في مقاطع الصوت والكلام يتفق بين العربية والأمازيغية؛ حيث إن الهمزة لا ينطق بها قاطعة إلا في أول الكلام؛ أي في الجملة، وهي تكتب دائما فوق حرف العلة المناسب لحركتها. فتكتب على الألف إذا كانت مفتوحة، وعلى الواو إذا كانت مضمومة وعلى الياء إذا كانت مكسورة في حالة استعمالنا للحرف العربي في الكتابة الأمازيغية.أما اذا استعملنا الحرف

[5] ينظر: المرجع نفسه،ص130

اللاتيني أو التيفيناغ، فإن الهمزة تنطق في أول الكلام صوتا وتسقط في وسطه، كما نرى ذلك في الأمثلة التالية: أفوس؛ ظاي اليد– وشن؛ أي الذئب– ئزم؛ أي الأسد[6]".

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الهمزة تنطق عند الابتداء في اللُّغة الأمازيغية كنطقنا في اللُّغة العربية؛ إذ إنها إذا كانت مفتوحة كتبت على الألف كقولنا: أقشيش؛ أي الطفل– أوثم؛ أي الذكر– أسردون؛ أي الحصان– أخام؛ أي البيت– أسى؛ أي اليوم. وإذا أتت مضمومة كتبت على الواو كقولنا:ؤُوسان؛ أي الأيام– ؤُودماون؛ أي الوجوه– ؤوغالد؛ أي ارجع. وتكتب على الياء إذا أتت مكسورة كقولنا:ئقجان؛ أي الكلاب– ئوثلان؛ أي الأرانب– ئغزران؛ أي الوديان.

ولا يختص هذا الحرف بقسم من أقسام الكلم دون غيره، فهو يأتي في طليعة الأسماء المذكورة إفرادا وجمعا مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة كما في أخام(البيت) وئغزر(واد) ؤول(القلب) كما يطال القرائن في الاسم الموصول(ئ) ئني آمين(قل آمين)[7]. وإن كانت مفتوحة كتبناها على الألف أفقوس(البطيخ) أفوس(اليد) وأقشيش(الطفل)أسرذون(الحصان)، وإن كانت مضمومة كتبت على الواو ؤوذم(الوجه) ؤوشن(الذئب)، وإن كانت مكسورة كتبت على الياء مثل ئذريمن(الأموال) ئيشطيطن(الثياب) ئوزان(الدقيق الخشن).

3 – 2 – المستوى التركيبي:

ليس من الصعب علينا اكتشاف أوجه التثاقف على المستوى التركيبي بين اللُّغتين العربيَّة والأمازيغية – ويكفي هنا أن نشير إلى ذلك التثاقف– الذي يظهر على المستوى الصَّرفي والنَّحوي، ولنا في هذا السياق أن نسوق بعضًا من الأمثلة:

أ – تاء التأنيث: من المتعارف عليه عند أهل الاختصاص في اللُّغة العربيَّة أن حرف التاء يأتي حرف بناء في الكلمة، كما يمكنه أن يأتي حرفا زائدا؛ إذ يكون اسما له محل من الإعراب، كقولنا: قرأت الدرس أو يكون حرفا للدلالة على تاء التأنيث، كقولنا: رسمت فلة فراشة. وتحمل تاء التأنيث دلالة التفريق بين

[6] أحمد دحماني، التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، مجلد12 ، عدد2 أفريل2020 ، ص119

[7] بن قسمية العمري، مبادئ في الصوتيات الأمازيغية، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2013 ، ص22

المذكر والمؤنث مثل قولنا: مسلم– مسلمة. ثم نزيد على ما تقدم، فنقول: إن القاعدة نفسها تنطبق في تأنيث الأسماء في اللُّغة الأمازيغية؛ إذ يؤنث الاسم في المازيغية بوضعه بين تاءين، نحو[8]:

أمتشوك/تامتشكوت= طفل طفلة	أمغار/ تامغارت عجوز عجوزة	أوثم/ تاوثمت ذكر أنثى

وأحيانا في بعض المناطق القبائلية مثل خراطة، تبدل التاء ثاء، نحو:

أمتشوك/ثامتشوكث	أمغار/ثامغارث	اوثم/ ثاوثمت

وأحيانا يكون اللفظ المؤنث من غير لفظ المذكر، نحوك

أيوغ/ثافونست الثور البقرة	أركاز/ تامطوث الرجل المرأة	إكري/ تيخسي الكبش النعجة

وبالنظر إلى المسوغات السابقة الذكر، فإنه لابد علينا أن نوضح في هذا السياق أمرا في غاية الأهمية؛ إذ أكد عثمان سعدي في معجمه أن الأسماء المؤنثة في الأمازيغية تقع بين تاءين، وهذا بالضرورة ليس في كل الأسماء الأمازيغية، ومثال ذلك قولنا في القبائلية: أوثم؛ أي الذكر وثاوثمت؛ أي الأنثى– إكري؛ أي الكبش وثخسي؛ أي النعجة.

ب – الجمع:إذا كان الجمع في اللُّغة العربيَّة يقسم إلى ثلاثة أقسام:(جمع مذكر سالم، جمع مؤنث سالم جمع تكسير)، فإن الجمع في اللُّغة الأمازيغية ينحو نفس المنحى، ويتشابه في صياغته مع اللُّغة العربيَّة؛ فعلامة الجمع المذكر السالم فيه تكون النون، مثل قولنا: أرقاز؛ أي الرجل– إرقازن(الرجال). وقد تكون الألف والنون مثل قولنا: ئثري؛أي القمر– إثران(الأقمار)، وقد تكون الواو والنون، مثل قولنا: إقاوا؛ أي المتجول– إقاواوان(المتجولون).

وفي هذا المسار نجد نفس الملاحظات مع جمع المؤنث" وهو بدوره يكون على نوعين؛ ما كان من لفظه، مثل:(تيط/تيطوين) على لهجة خراطة وذراع القائد حتى منطقة أوقاس، أو (تيط/ تيطاون) على اللُّغة الأمازيغية، أو ما كان من غير لفظ المفرد، نحو:(تيط/ ألن) وهي كلها بمعنى(العين الباصرة/

[8]عثمان السعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية، مجمع اللغة العربية طرابلس، ليبيا، ط1 ، 2007 ، ص10

عيون) في المناطق الداخلية وبوخليفة وبوادي وتيزي نبربر، ووقس على ذلك باقي جموع المؤنثين[9]".
والملاحظات نفسها يمكننا أن نبديها عن جمع التكسير،مثل:(أغبالو/ إغبولا)؛ بمعنى العين الجارية، وإذا كان المفرد مختوما بـ(الياء) فغالبا ما تبقى هذه الياء على حالها في الجمع، مثل:(أعجمي/ إعجمين) بمعنى (الثور/ الثيران)، أما إذا كان ما قبلها (الذال) فغالبا ما تنقلب إلى (الطاء) مع قلب (الياء) ألفا نحو:(أيذي/ إيطان): كلب كلاب[10].

3 -3 – المستوى المعجمي: يظهر المستوى المعجمي في الانصهار والاقتراض اللغوي الذي أخذته اللغة الأمازيغية من اللغة العربية خاصة في الجانب الديني الروحي. ويمكننا توضيح هذه الفكرة من خلال الدراسة التي قام بها الباحث المغربي أحمد بوكوس في الاقتراض من اللُّغة العربيَّة إلى اللُّغة الأمازيغية ولقد اختار الحقل المفاهيمي الديني ليس صدفة، بل لاحظ كثرة المفردات المقترضة من اللُّغة العربيَّة إلى اللغة الأمازيغية في هذا الحقل؛ إذ يذهب البعض أن التمكن من اللُّغة العربيَّة يقتضي سلامة ممارسة العقائد والقرآن الكريم لا يستقيم إلا بها[11]. ونشير في هذا السياق إلى ثلاث لوائح على وفق نطقها وكيفية استعمالها[12]:

أ – الكلمات العربيَّة التي لا تتغير بانتقالها إلى اللُّغة الأمازيغيَّة:

الله– رب– مولانا – العظيم– البصير – الباقي – أكبر – الكريم– الرحمان– الرحيم– العليم– الباري– مدبر – مكون...

ب– المصطلحات ذات الأصل العربي، والتي تغيرت على مستوى الصوت:

لينجيل– لقرآن– يبليس– ليسلام– لفرايض– لاغراض – لبورهان– لمخلوقات – لمورصلين– لوضو– لجنابت– لبهايم– لبحور...

---

[9]عبد الغاني قبايلي، الاختلافات الصوتية وأثرها في إثراء المعجم القبائلي، العدد الخاص، أعمال ملتقى: الممارسات اللغوية: التعليمية والتعلمية، مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، 2011 ، ص87

[10] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[11] ينظر: أحمد دحماني، التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، ص119

[12] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ج- المفردات التي لحقتها تغيرات صرفية:

موسلم- أكافري- أشريك – حوجو- تزكو- تلوحت- تركاع – تسجاد.

3 – 4 – المستوى الدلالي: من المسلم به من خلال الأبحاث والدراسات التي أجريت أن معظم مفردات اللُّغة الأمازيغية أصلها عربي؛ إذ إن اللُّغة الأمازيغية قريبة جدا من اللُّغة العربيَّة، وتأثرت بها كثيرا واقترضت منها. وللإشارة، فالاقتراض اللُّغوي ينتج بسبب احتكاك الشعوب وتبادل الثقافات بينهم." ومن المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى[13]". ومن مظاهر التثاقف بين العربية واللُّغة الأمازيغية على المستوى الدلالي، نجد[14]:

- آغروم؛ أي الخبر، وفي لغة أهل اليمن القدماء، نجد: الغِرم؛ أي الخبز

- آكَر ؛أي قم وقف، نجدها في العربيَّة:أقرن؛ أي كبر في السن.

- أسعيغ إيذريمن؛ أي أملك نقودًا، وهي من العربيَّة سعى يسعى.

- علمغ؛ أي علمت باللُّغة العربيَّة.

- أسهيغ فلاس؛ أي نسيت أو غفلت عنه، وفي العربيَّة قولهم: سهوت؛ أي نسيت.

4 – استثمار التثاقف اللّساني الموجود بين اللُّغتين العربيَّة والأمازيغية في التَّعليم:

لا نغالي إذا قلنا: إن التثاقف اللّساني الموجود بين العربيَّة والأمازيغية له امتداد تاريخي منذ القدم. ومن هذا المنطلق، يجب علينا العمل على إبراز القواسم اللغوية المشتركة بينهما في جوانبها المتشربة والمتعددة، والتي تتشابه كثيرا في مستوياتها الصوتية والتركيبية والمعجمية والدلالية.

وبناء على ما سبق ذكره، علينا الاستثمار في المثاقفة اللسانية الموجودة بين اللغتين: العربية والأمازيغية بما يخدم تعليمهما في المدرسة الجزائرية؛ إذ يتحصل الطفل في تعليمه السليقي بدءا في ذلك

---

[13]محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001 ، ص65

[14] أبوبكر زروقي، التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية: سياقه التريخي مظاهره ومخرجاته، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، مجلد7، عدد1 مارس 2021 ، ص199

من الأسرة التي تربى فيها، ومرورا إلى المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه على عدد لابأس به من الكلمات والألفاظ المشتركة التي تسمح للناطق باللُّغة العربيَّة من تعلُّم اللُّغة الأمازيغيَّة بكل سهولة ويسر لأنه سبق أن اكتسب بعض المصطلحات والألفاظ التي تتشابه بين اللُّغتين، ما يجعله يتحصل على رصيد لغوي ويكتسب عادات لغوية متجذرة في معجمه الذهني تساعده على تعلم اللغة الأمازيغية، والتواصل مع زملائه الآخرين في مختلف المواقف والأغراض التواصلية.

ومما لا شك فيه، أن المثاقفة اللّسانية الموجودة بين اللُّغة العربيَّة واللُّغة الأمازيغية تؤثر تأثيرًا كبيرًا على نفسية المتعلّم؛ إذ تجده يندفع ويقبل على تعلم اللغة الأمازيغية بكل حب ونشاط. إذ إن اتجاهات ودافع التلميذ تعتبر جزءا مما يسمى بالبعد النفسي، فمثلا إذا كان إنجاز التلميذ ضعيفا في اللغة الثانية فهذا يعود إلى عوامل نفسية[15]. ولا ننسى في هذا السياق، أن للعامل النفسي الأثر البالغ في نمو حصيلته اللذُغوية من مفردات وتراكيب اللغة الأمازيغية بالمقارنة مع العوامل الأخرى. ونرى – فيما نرى– أن العامل النفسي يساعد في تقريب مسافة تعلم اللغة الثانية(الأمازيغية) للناطق باللغة العربيَّة، وهو ما سينعكس إيجابيا على العملية التعليمية– التعلمية ككل، وتعليم اللغة الأمازيغية بصفة خاصة.

وأضف إلى كل ماسبق ذكره، أن اتجاهات المتعلم التي يبديها نحو تعلم اللغة الأمازيغية تؤثر على تعلماته ككل، وبالتالي يصبح جزءا منصهرا ومندمجا مع المجموعة اللغوية للغة التي يتعلمها. وطبعًا العلاقة بين اللغة التي اكتسبها المتعلم واللغة التي يستهدف تعلمها تكون أكثر إيجابية إذا اجتمعت الظروف الإيجابية في ذلك. ومن هذا المنطلق، وجب على وزارة التربية الوطنية الجمع بين المثاقفة اللّسانية بين اللُّغتين العربية والأمازيغية في تطوير مناهج وبرامج تعليمية تستجيب لاحتياجات المتعلمين ورغباتهم بما يوافق التعايش اللُّغوي الموجود بين اللُّغتين.

5 – آفاق وتحديات تعليم اللُّغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية الجزائرية للناطقين باللُّغة العربيَّة على وفق المقاربة بالكفاءات:

– العمل على إعداد مناهج وبرامج تعليمية تأخذ بعين الاعتبار اللهجات المتعددة التي تعرفها اللُّغة الأمازيغية، بما يجعل المحتوى التعليميي يجسد التطلعات والأبعاد التربوية المستهدفة من وراء التدريس

[15] ينظر: علي تعوينات، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية.

اللغة الأمازيغية على وفق بالمقاربة بالكفاءات. وهو ما يسمح للمتعلم في النهاية من امتلاك كفاءة نصية في اللُّغة الأمازيغية تمكنه من استخدامها في مختلف المواقف والأغراض التواصلية التي تخدمه.

– التخطيط اللُّغوي والتهيئة اللُّغوية بما يضمن الأمن اللُّغوي وتقعيد قواعد اللُّغة الأمازيغية من التباين اللهجي الذي تعانيه؛ فقواعدها حتى الآن لم تقعد بعد. إذ إن التباين اللهجي الحاصل بين اللهجات الأمازيغية يبقى عائقًا يحول دون الاتفاق على توحيد خط كتابة المحتوى التَّعليمي الأمازيغي. وهذا الأمر تعمل المحافظة السامية للأمازيغية على حله بالتنسيق مع مختلف الجمعيات والأساتذة الباحثين في مجال الاختصاص.

– تطوير اتجاهات المتعلّمين نحو تعلم اللُّغة الأمازيغية(لغة ثانية) في المناطق الناطقة باللُّغة العربيَّة من خلال إعدادهم لغويا حتى يندمجوا بسهولة مع اللُّغة المستهدفة. وخاصة أننا نلحظ تقارب وتشابه كبير في أنماط الحياة الاجتماعية بين المجموعتين اللُّغويتين، وهو ما يزيد من درجة إقبالهم على تعلُّم اللُّغة الأمازيغية وإتقانها.

– تثاقف البنى اللُّغويَّة بين اللُّغتين: العربيَّة والأمازيغية يساعدا كثيرًا متعلم اللُّغة الأمازيغية الناطق باللُّغة العربية في سهولة تعلم اللُّغة الأمازيغية؛ إذ تقل صعوبات تعلم هذه اللُّغة نظرًا للأوجه اللُّغويَّة الكثيرة المتقاربة بين اللُّغتين على المستوى الصوتي والتركيبي والمعجمي والدلالي؛ فقد سبق للمتعلم أن تمثل واستيعاب كثير من العناصر اللغوية أثناء تعلمه للغته الأولى(اللُّغة العربيَّة).

– تعبر الصعوبات التي يصادفها متعلمو اللُّغة الأمازيغية من الناطقين باللُّغة العربيَّة عن المرحلة التي وصلوا إليها في تعلمهم للغة الثانية؛ إذ تتشكل لديهم وتتكون ملكة انتقالية تتجلى معالم تشكلها في نظام مرحلي انتقالي مؤقت يشتكل في المعجم الذهني للمتعلم نتيجة مجموعة من المعطيات اللغوية التي ترتبط بلغته الأولى(اللُّغة العربيَّة)، والمعطيات اللغوية المرتبطة باللغة المستهدفة(اللُّغة الأمازيغية) مع مراعاة في ذلك الفروق الفردية التي تميز كل المتعلم عن الآخر، والحالة التي تميز العملية التعليمية– التعلمية ككل. وبالتالي تعكس هذه الحالة اللُّغوية المرحلة التي بلغها المتعلم في سعيه الدؤوب لاكتساب اللُّغة الثَّانية (اللُّغة الأمازيغيَّة).

6 – خاتمة:

صفوة القول في الأخير، أنه لابد علينا من الاستثمار في المثاقفة اللّسانية التي حدثت ولا تزال تحدث بين اللغة العربية واللغة الأمازيغية لما يمكن أن توفره لنا من وسائل تساعدنا في التوفيق بين الجمع في وضع مناهج وبرامج تعليمية وطرائق تعليمية من جهة، واستجابتها لاحتياجات المتعلمين ورغاباتهم وحاجاتهم من جهة أخرى. فتعليم اللُّغة الأمازيغية للناطقين باللُّغة العربيَّة من وجهة نظرية التثاقف يقرب المتعلم شيئا فشيئا من اللُّغة المستهدفة، باعتبار أنه يمر بعدة مراحل في تعمله، كل مرحلة ترتبط بالمرحلة التي سبقتها والمرحلة التي تليها.

وبالنظر إلى المسوغات السالفة الذكر، أصبح من الواجب علينا– إن لم نكن طبعا مبالغين في ذلك– الاستفادة الملحة والضرورية من نظرية التثاقف في تعليم اللُّغة العربيَّة للناطقين باللَّغة الأمازيغيَّة، وهذه الاستفادة يجب أن تمس كل عناصر العملية التعليمية(المعلم، المتعلم، المحتوى) بما يسمح بالاندماج الكامل والمتكامل بين المجموعة اللغوية للناطقين باللُّغة الأمازيغية والمجموعة اللغوية للناطقين باللغة العربية؛ ذلك الإندماج الذي يساعد في انصهار المجموعتين لغويًا. ثم نزيد على ما تقدم، فنقول: إن المثاقفة اللّسانية بين اللُّغتين تنقص وتقرب الفروقات الاجتماعية الموجودة بين اللغتين؛ أي تصبح أنماط الحياة الاجتماعية بين المجموعتين اللُّغويتين متقاربة جدا مما يزيد من إتقان المتعلم للغته المستهدفة بكل سهولة ويسر، وزيادة دافعيته لتعلمها وإتقانها.

وغني عن البيان، أن نظرية التثاقف دعمت لدينا– بما لايدع أي مجال للشك– ضرورة الاستفادة منها لتجنب كل المعوقات والمشاكل التي تعترض متعلم اللُّغة الأمازيغية (لغة ثانية) الناطق باللُّغة العربيَّة(لغة أولى) لتلافي كل معوقات تعليم هذه اللُّغة في المناطق الناطقة بغيرها. وبالتالي يجب أن تتجه جهودنا نحو إجراء دراسات جادة ومعمقة في اللُّغة الانتقالية للمتعلم أثناء تعلمه للغة الأمازيغية في هذه المناطق بما يضمن تجنب هذه الصعوبات وإيجاد لها الحلول.

- مراجع البحث:

[1]منير البعلبكي، قاموس المورد: إنجليزي- عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1994 .

[2]علي تعوينات، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية، نشر بتاريخ:29 سبتمبر 2020 /https://educapsy.com

[3]حاتم عبيد، البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية، مجلة اللسانيات العربية، جامعة الملك سعود، السعودية، سبتمبر 2015 .

[4] أحمد دحماني، التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، مجلد12 ، عدد2 أفريل2020 .

[5]بن قسمية العمري، مبادئ في الصوتيات الأمازيغية، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، 2013 .

[6]عثمان السعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية، مجمع اللغة العربية طرابلس، ليبيا، ط1 ، 2007 .

[7]عبد الغاني قبايلي، الاختلافات الصوتية وأثرها في إثراء المعجم القبائلي، العدد الخاص، أعمال ملتقى: الممارسات اللغوية: التعليمية والتعلمية، مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، 2011 .

[8]محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001 .

[9]أبوبكر زروقي، التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية: سياقه التريخي مظاهره ومخرجاته، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، مجلد7، عدد1 مارس 2021 ، ص199